الفصل الثالث

ظهور جنون البقر

بعد ما سمع العالم عن مرض الإيدز ومرض الايبولا القاتلين للإنسان انتاب الذعر كل العالم ولم يكد يفيق من هذا الذعر حتى سمع عن مرض قادم من بريطانيا اسمه «مرض جنون البقر ونظيره فى الإنسان» الذى أصبح حديث الساعة وكادت تحدث بسببه اهتزازات وزلازل للاتحاد الأوروبى.. ومازالت الحيرة مستمرة والحديث المباح وغير المباح عنها مازال متدفقًا بكل جديد وغريب..

وهذا المرض «جنون البقر» هل فيه خطورة كبيرة على صحة الإنسان.. وحدوث نظيره فى البشر.؟!

وكانت الحالات التى ظهرت فى الأبقار من الفترة ١٩٨٦ وحتى ١٩٩٠ قدرت بحوالى ٢٠ ألف حالة أى أنه يظهر بمعدل ٣٠٠ حالة شهريًا وقد سجلت بعض الحالات فى بعض البلدان فى العالم منها سويسرا وفرنسا وعمان وجزيرة فوكلاند واتضح أن معظم هذه الحالات قد استوردت من المملكة المتحدة بالإضافة إلى أن فى عام ١٩٩١ ظهرت الإصابة فى أنواع من البقر الوحشى فى بعض البلدان العربية وقد قدرت عدد الحالات التى ظهرت خلال الفترة من ١٩٨٦ إلى ١٩٩١ إلى ١٤٨٠٠٠ حالة فى الأبقار.

وكان البحث الذى كشف عنه روبيرت ويل رئيس وحدة مراقبة جنون البقر بجامعة ايدين برج وعضو اللجنة الاستشارية الحكومية عام ١٩٩٦ إلى أنه قد توصل إلى أن الأعراض التى ظهرت على عشرة مواطنين بريطانيين ولم يتم التعرف عليها من قبل ومرتبطة بمرض جنون البقر (الذى تم اكتشافه فى الأبقار) ولكن فى صورة جديدة فى الإنسان وليس هو المرض التقليدى المتعارف عليه

(كروتشفيلد جاكوب) وإنما هو شكل جديد لم يألفه الأطباء من قبل حتى يمكن تصنيفه كمرض جديد لم يتم اكتشافه خارج بريطانيا ولعل هذا الكشف هو الذى أصاب العلماء والباحثين فى اللجنة الاستشارية الحكومية بالذعر. ومما زاد هلع وتخوف العلماء أن متوسط أعمار الضحايا كان ٢٧ عامًا وأن جميعهم تحت سن ٤٢ عامًا وكان متوسط عمر المصابين بمرض كروتشفيلد - جاكوب قبل اكتشاف هؤلاء المصابين العشرة – ٦٣ عامًا وهو ما كان يتفق عليه لدى العلماء لظهور هذا المرض فى الإنسان. ولكن نتيجة لظهور تشوهات فى مخ المصابين العشرة والتى تشابه التغيرات الباثولوجية لمرض جنون البقر فى الماشية وكذلك لاختلاف أعراض المرض فى المصابين العشرة مع أعراض مرض كروتشفيلد جاكوب بدأ الهلع يجتاح العالم وظهرت بوادر القلق على العلماء.

بداية حدوث جنون البقر:

فى عام ١٩٢٠ بدأ (علماء التغذية) البريطانيون من استخدام مساحيق اللحم والعظم المحضرة من جثث ومخلفات الأغنام والأبقار فى إضافتها لعلائق التغذية للأبقار بغرض زيادة إنتاج الألبان بعد معاملة هذه الجثث والمخلفات بطرق آمنه. وفى عام ١٩٨١ - ١٩٨٢ كان هناك فريق من العلماء يتوقع حدوث مشاكل نتيجة لتعرض الحيوانات عن طريق التغذية لسبب مرض الاسكرايبى فى الأغنام (p_rp^{Sc}) [كما أوضحنا أنه مرض قاتل يصيب الأغنام ومتواجد بانجلترا وبعض الأماكن الأخرى من العالم مثل ألمانيا وغيرها منذ أكثر من ٢٥٠ عامًا] وأنه أصبح كافيًا لحدوث أعراض ظاهرية لهذا المرض فى الأبقار التى تتغذى على هذه المساحيق وذلك نتيجة لاختصار بعض الخطوات الخاصة بتحويل الأغنام النافقة ومخلفاتها إلى مساحيق اللحم والعظم اختصارًا للوقت والطاقة المستخدمة تحسين ونوعية المنتج [عدم استخدام المذيبات والحرارة العالية التى كانت تتعرض لها هذه المساحيق ثم التخلص بعد ذلك من هذه المذيبات بالتبخير عند درجات حرارة مرتفعة حيث إن الحرارة المرتفعة مع البخار والرطوبة هى الأكثر تأثيرًا على مسبب مرض الاسكرايبى أو الحكة فى الأغنام وكذلك مخلفات الأبقار]

واستخدام هذه المساحيق فى علائق الأبقار الحلابة كإضافات للاعلاف المركزه. وقد استمر هذا التعرض حتى عام ١٩٨٨ مع تحويل مخلفات وجثث الأبقار أيضًا إلى مسحوق اللحم والعظم واستخدامه فى تغذية الأبقار والحيوانات الأخرى.

والأخطر من هذا أن الأبقار الحية وكذلك لحومها ومساحيق اللحم والعظم كانت تصدرها إنجلترا إلى مختلف بلدان العالم، وكذلك المنتجات والمستحضرات البيولوجية المستخرجة من هذه الحيوانات ومن أهمها اللقاحات والأمصال، مسحوق العظم الذى يستخدم فى إنتاج أغذية الأطفال، الكريمات ومستحضرات التجميل التى يدخل فى تكوينها أنسجة المخ والجيلاتين.. وغيرها الكثير.

وفى عام ١٩٨٦ بدأ حدوث ظاهرة جديدة فى الأبقار لم تكن موجود من قبل ولم تسجل عالميًا من قبل وأطلق عليها اسم «مرض جنون البقر» (BSE Cow mad disease). وتم تشخيص المرض فى الأبقار لأول مرة فى إنجلترا فى هذا العام. وكان قد تم فحص ١٣٣ بقرة مصابة بنقص فى الوزن وتقوس فى الظهر مع بعض الأعراض العصبية فى وباء ظهر فى أواخر عام ١٩٨٤. وقد نفقت هذه الأبقار جميعها حتى فبراير ١٩٨٥ بعد ظهور أعراض ارتعاشات بالرأس وفقدان السيطرة على الحركة. وفى إبريل من نفس العام تم تسجيل الأعراض على بقرة ثم تم فحص المخ لبقرة مصابة فى سبتمبر ١٩٨٥ وسجل بأنه مرض جنون البقر.

وظهر المرض بعد ذلك فى العديد من دول أوروبا الغربية بعد عام ١٩٨٩ كما ظهر هذا المرض خارج القارة الأوروبية فى كندا وفوكلاند وفى عمان بقارة آسيا عام ١٩٩٠ ثم ظهر بدولة الكويت عام ٢٠٠٠. ومعظم الحالات التى ظهرت فى هذه الدول قد استوردت أبقارًا حية وكذلك إضافات أعلاف من مسحوق اللحم والعظم من إنجلترا. وحتى عام ١٩٩٦ تم تسجيل ما يربو على ٩٧٥ ألف بقرة مشكوك فى إصابتها بالمرض كما تأكد من إصابة ١٨٠ ألف بقرة فى إنجلترا. وحتى بداية عام ٢٠٠١ تم اكتشاف ١٨٢ بقرة مصابة بجنون البقر فى فرنسا التى تفكر فى هذه المرحلة فى إعدام قطعان يصل عددها إلى حوالى ٦ مليون بقرة.

وفى سويسرا وصل عدد الأبقار المصابة بجنون البقر إلى ١٧ بقرة، وفى ألمانيا تتوقع الجهات أنه بنهاية عام ٢٠٠١ سوف يصل عدد الأبقار المصابة إلى ٥٠٠ بقرة. وقد تأكد وجود مرض جنون البقر فى كل من إنجلترا، ايرلندا، هولندا، بلجيكا، الدنمارك، فرنسا، سويسرا، البرتغال، لكسمبورج وإيطاليا.

ويحتمل ظهور جنون البقر فى كل من كندا، فنلندا، النمسا، السويد، الولايات المتحدة، مع احتمال ظهوره فى بعض الأماكن الأخرى من العالم والأخطر من هذا بالرغم من الحظر الذى أقرته دول الاتحاد الأوروبى ومكتب الأوبئة بفرنسا لمنع تصدير إضافات الأعلاف من إنجلترا إلى العالم إلا أن هناك تقارير تؤكد أنه تم تصدير كميات كبيرة منه إلى الدول الإفريقية وتم أكله بالفعل فى هذه البلدان.

أما بالنسبة لظهور المرض فى حدائق الحيوان فقد تم تسجيل حوالى ٩٢ إصابة بجنون البقر فى الأبقار الوحشية.